المعنى بمعنى الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب
متعلق بافادة وذلك لما مر من انها عبارة عن
مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر
ان الكلام من حيث انه الفاظ مفردة وكلم
مجردة من غير اعتبار افادة المعنى عند التركيب
لا يتصف بكونه مطابقا له او غير مطابق
ضرورة ان هذا المعنى انما يتحقق عند تحقق
المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام وكثيرا ما
نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان وما
لتاكيد معنى الكثرة والعامل ما دل عليه على ما ذكر في
الكشاف في قوله تعالى قليلا ما تشكرون اي في
كثير من الاحيان تسمى ذلك الوصف المذكور
فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة ايضا وفي هذا
اشارة الى دفع التناقض المتوهم من كلام الشيخ
في دلائل الاعجاز فانه ذكر في مواضع منه ان
الفصاحة صفة راجعة الى المعنى والى ما يدل
عليه باللفظ دون اللفظ نفسه وفي بعضها
ان فضيلة الكلام للفظ لا لمعناه حتى ان لمعانيه
مطروحة في الطريق يعرفها الاعجمي والعربي والقروي
والبدوي ولا شك ان الفصاحة من صفات
الفاضل فتكون راجعة الى اللفظ دون المعنى
فوجه التوفيق بين الكلامين انه اراد بالفصاحة
معنى البلاغة كما صرح به وحيث اثبت انها من

صفات

صفات الالفاظ اراد انها من صفاتها باعتبار
افادتها المعاني عند التركيب وحيث نفى ذلك اراد
انها ليست من صفات الالفاظ المفردة والكلم
المجردة عن اعتبار التركيب وحينئذ لا تناقض
لتغاير محلي النفي والاثبات هذا خلاصة كلام
المصنف فكان لهم يتصفح دلائل الاعجاز حق
التصفح ليطلع على ما هو مقصود الشيخ فان حصول
كلامه كما هو ان الفصاحة تطلق على معنيين
احدهما ما مر في صدر المقدمة ولا نزاع في رجوعها
الى نفس اللفظ والثاني وصف في الكلام به يقع
التفاضل وبيت الاعجاز وعليه تطلق البلاغة
والبراعة والبيان وما شاكل ذلك ولا نزاع ايضا
في ان الموصوف بها عرفا هو اللفظ اذ يقال لفظ
فصيح ولا يقال معنى فصيح وانما النزاع في ان منشا
هذه الفضيلة ومحلها هو اللفظ ام المعنى والشيخ
ينكر على كلا الفريقين ويقول ان الكلام الذي يدرك
فيه النظم ويقع به التفاضل هو الذي يدل بلفظه
على معناه اللغوي ثم يخدم ذلك المعنى دلالة ثانية
على المعنى المقصود فهناك الفاظ ومعان اول ومعان
ثوان فالشيخ يطلق على المعاني الاول بل على ترتيبها
في النفس ثم على ترتيب الالفاظ في النطق عواجب وهو
اسم النظم والصوغ والخواص والمزايا والكيفيات
ونحو ذلك ويحكم قطعا بان الفصاحة من الاوصاف

Copyright © King Saud University